

روح المعاني

هو الذي يريكم البرق أي برق لوامع الانوار القدسية خوفا خائفين من سرعة انقضائه أو بقاء رجوعه وطمعا طامعين في ثباته أو سرعة رجوعه وينشئ السحاب الثقال بماء العلم والمعرفة وقيل : يرى المحبين برق المكاشفة وينشئ السحاب العظمة الثقال بماء الهيبة فيمطر عليهم ما يحييهم به الحياة التي لاتشبهها حياة وأنشدوا للشبلي : أطلت عينا منك يوما غمامة أضاءت لنا برقاً وأبطأ رشاشها فلا غيمها يصحو فيأأس طامع ولاغيثها يأتي فيروى عطاشها وعن بعضهم أن البرق اشارة إلى التجليات البرقية التي تحصل لأرباب الأحوال وأشهر التجليات في تشبيهه بالبرق التجلي الذاتي وأنشدوا : ما كان مأوليت من وصلنا الا سراجا لاح ثم انطفئ وذكر الامام الرباني قدس سره في المكتوبات أن التجلي الذاتي دائمي للكاملين من أهل الطريقة النقشبندية لبرقي وأطال الكلام في ذلك مخالفا لكبار السادة الصوفية كالشيخ محي الدين قدس سره وغيره والحق أن ما ذكره من التجلي الذاتي ليس هو الذي ذكروا أنه برقي كما لا يخفى على من راجع كلامه وكلامهم ويسبح الرعد أي رعد سطوة التجليات الجلالية ويمجد الله تعالى عما يتصوره العقل ملتبسا بحمده وإثبات ما ينبغي له عز شأنه والملائكة وتسبح الملائكة القوى الروحانية من خيفته من هيبة جلاله جل جلاله ويرسل الصواعق هي صواعق السبحات الالهية عند تجلي القهر الحقيقي المتضمن للطف الكلي فيصيب بها من يشاء فيحرقه عن بقية نفسه وفي الخبر إن الله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وطملة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال ابن الزنجاني : الرعد صعقات الملائكة والبرق ذفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم وجعل الزمخشري هذا من بدع المتصوفة وكأنني بك تقول : إن أكثر ما ذكر في باب الاشارة من هذا الكتاب من هذا القبيل والجواب إننا لاندعى الا الاشارة وأما أن ذلك مدلول اللفظ أو مراد الله تعالى فمعاذ الله تعالى من أن يمر بفكري واعتقاد ذلك هو الضلال البعيد والجهل الذي ليس عليه مزيد وقد نص المحققون من الصوفية على أن معتقد ذلك كافر والعياذ بالله تعالى ولعلك تقول : كان الأولى مع هذا ترك ذلك فنقول : قد ذكر مثله من هو خير منا والوجه في ذكره غير خفي عليك لو أنصفت وهم يجادلون في الله بالتفكر في ذاته والنظر للوقوف على حقيقة صفاته وهو سبحانه شديد المحال في دفع الافكار والانظار عن حرم ذاته وحمى صفاته جل جلاله : هيهات ان تصطاد عنقاء البقا بلعابهن عناكب الافكار له دعوة الحق أي الحق الحقيقة بالاجابة لا لغيره سبحانه والذين يدعون الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء الا كباط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه أي إلا إستجابة كاستجابة من ذكر لأن ما يدعو به بمعزل عن القدرة وما دعاء الكافرين المحجوبين الا في ضلال أي ضياع

لأنهم لا يدعون إلا له الحق وإنما يدعون إليها توهموه ونحتوه في خيالهم و[] يسجد ينقاد من في
السموات والارض من الحقائق والروحانيات طوعا وكرها شاءا أو أبوا وظلهم هياكلهم بالغدو
والآصال أي دائما وقيل : يسجد من في السموات وهو الروح والعقل والقلب وسجودهم طوعا ومن
في الأرض النفس وقواها وسجودهم كرها